Journal Of the Iraqia University (76-2) 31 – May (2026)

ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/247

الإيجابيُّ والسلبيُّ في كِتابِ الوَرقة لابن الجرَّاح - قِراءةٌ نقديَّة

م.د. سُهى يُونس سلمان

قسم اللغة العربية / كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة كركوك / العراق

Suha younus salman
suhayounus@uokirkuk.edu.iq

المُلخَص

تتَّجهُ المُؤلَّفاتُ نحو تخصُّصاتها الدَّقيقة لتكونَ وعاءً معرفيًّاً نافِعاً يُمكن الإفادة منه ، ونتيجة لهذا التَّخصُّص يسيرُ المُتلقِّي نحو مُبتغاهُ لنيل ما يطْلبهُ في هذا الجانبِ أو ذاك ، لهذا تُعدُّ كُتبُ السِّير والتَّراجم إحدى الكُتب المُتخصِّصة في تسجيلِ مآثِر الشَّخصيَّات على اختلافِ مشاربِها المعرفيَّةِ والدِّينيَّةِ والأدبيَّة والثقافيَّة ، لهذا فإنَّ كِتابَ (الورقة) لابن الجرَّاح واحدٌ من كُتب السِّير التي ترجمت لثمانيةٍ وخمسين شاعراً ، وهو جديرٌ بالدِّراسةِ من حيث بيان الايجابي والسلبي في عملِ مُحقِّقي الكتاب أولاً ، وعمل ابن الجرَّاح ثانياً .

الكلماتُ المَفاتيح – كِتابةُ الورقة – إبنُ الجرَّاح – الايجابي – السلبي – المُؤلِّف .

Abstract

The literature tends towards its precise specializations to be a useful knowledge vessel that can be benefited from, and as a result of this specialization guides the recipient towards his desire to obtain what he asks for in this or that aspect. For this reason, biographies and biographies books are considered one of the specialized books in recording the exploits of personalities of different knowledge, religious, literary and cultural backgrounds. Therefore, the book (The Paper) by Ibn al-Jarrah is one of the biographies that have been translated for fifty-eight years. A poet, and he deserves to be studied in terms of clarifying the positive and negative in the work of the book reviewers first, and the work of Ibn Al-Jarrah second.

KeyWords: Writing of Al-Waraqa, Ibn al-Jarrah, Positives, Negatives, Author.

المُقدمة

تُعدُّ كُتب السِّير والتَّراجم من أهمِ مصادر الحِفاظِ على التُّراثِ العربيّ المعرفِي ، لما تكتنِزهُ من آثارٍ ومعلُوماتٍ عن الأشخاصِ والأدبِ والقصَصِ والأخبارِ والفلسفاتِ والمعارف المُتنوِّعة ، لذا فهي كُتبٌ لا يُمكنُ الاستغناء عنها ؛ بل تُمثِّلُ قاعدةً رصينةً لكُلِّ ما تتوقُ اليه النُّفوس التي ترغبُ بالإفادةِ والزِّيادة ، وبحسبِ هذه الأهميَّة ارتأينا هُنا تسليطَ الضَّوء على كِتابٍ غنيٍّ بالمعلُوماتِ عن السِّيرةِ الشَّخصيَّةِ الخاصَّةِ بثمانيةٍ وخمسين شاعراً ، وهو كتابُ الورقة لأبي عبد الله بن الجرَّاح الذي كانَ مِثالاً ناجحاً لتعريف النَّاس بنُخبةٍ طيّبةٍ من الشُّعراء الذين لم ينالُوا حظْوة الشُّهرة في مؤلفاتٍ أُخرى . وبحسبِ ما تمَّ رصدهُ اتَّجهت دراستُنا لبيان (الإيجابي والسلبي في كتاب الورقة) لتكونَ ماثلةً أمامَ المُتلقِّي وشاهدةً على صنيعِ المُؤلِّف ابن الجرَّاح ومُحقِّقي الكتاب ، لهذا جاءتِ الخُطَّة على النَّحوِ الآتي التوطِئةُ : وفيها بيَّنا دورَ التُّراث في رصدِ المجاميع والنُّخب المُثقفة ولاسيما الشُّعراء واخراج ابداعهم إلى النَّاسِ ليعرفُوا قيمةَ رجالات الأدب ، وكذلك نُبذةٌ مُختصرةٌ عن سيرةِ ابن الجرَّاح .المِحورُ الأول : الكِتابُ عند المُحقِّقين (رؤيةٌ شمُوليَّة) ، جاءتِ الرُّؤية في هذا المِحور لتكشُف عن الاتِّجاهاتِ الإيجابيَّة والسلبيَّة في عملِ المُحقِّقين ، مُنطلقين من زاويةِ تقديم الأهم على المُهم ، لتكونَ المعاني المُستخلصة أكثر وضُوحاً وتقبُّلاً لدى الجميع المِحورُ الثاني : الكِتابُ عند مؤلِّفهِ ابن الجرَّاح ، وفيه عرضْنا لقيمةِ العَنْونةِ في استمالةِ الأذهانِ والتَّفاعُل معها بصُورةٍ مُتصالحة ، فبيَّنا سببَ تسمية الكِتاب بالورقةِ وهي أنْ تُفردَ لكُلِّ شاعرٍ ورقةٌ واحدةٌ فقط للتعريفِ به على الرَّغمِ من تجاوز هذا العدد لدى قسمٍ من الشُّعراء ، فضلاً عن بيانِ المنهج الذي سارَ عليه في توظيفِ المعلُوماتِ ، وأخيراً سجَّلنا مجموعةً من السلبيَّات التي شابتْ عمله وحسبُنا في النِّهايةِ أنْ نقول : إنَّنا سعينا سَعياً جاداً لعرضِ كُلِّ ما مِنْ شأنِهِ الإفصاح عن مكْنُونِ الكاتبِ ابن الجرَّاح من خلالِ ما بثَّهُ من معارف تخُصّ الشُّعراء الذين سلَّطَ الضَّوءَ عليهم ... لذا نسألهُ تعالى الرِّضا والقبول والسَّداد في العمل .

سببُ اختيار الموضُوع

يعودُ سبب اختيار الموضُوعِ إلى أهميَّةِ كُتب السِّير والتَّراجُم في نقلِ المعارفِ والمعلُوماتِ عن شخصياتٍ لها شأنُها في عالمِ الثقافةِ والمعرفةِ ومنها كُتابُ الورقةِ لابن الجرَّاح .

أهميةُ الموضُوع

تكمنُ أهميةُ الموضُوع في كونِهِ يُسلِّطُ الضَّوءَ على التُّراثِ الفِكريِّ العربيِّ ، وإعادةِ قِراءته قِراءةً فاحِصةً للاستدلالِ على مزاياه ، ومثَّلَ كِتابُ الورقةِ لابن الجرَّاح نُقطةَ تحوُّلٍ مُهمَّةٍ عبرَ تحديد المنْهجية وتغييرها عن السَّابق ، فخصَّصَ لكُلِّ شخصيةٍ ورقةً واحدةً للترجمة .

أهدافُ البحث

١- الوقوفُ أولاً على عملِ المُحقِّقَين وبيان الايجابيات والسّلبيات في عملهما ثانياً.

٢- بيانُ سبب اختيار المُؤلِّف لتسميةِ كتابِهِ (الورقة)

٣- ايضاحُ منْهجه في العملِ ، فضلاً عن المآخذِ التي سُجِّلتْ بحقِّ الكتاب .

منهجُ البحث

اتبعتُ في بحثِي قِراءةً نقديَّةً شامِلةً تعتمدُ على المنهجِ التَّحلِيلي الوصفي من حيث بيان الدَّوافع والأهمية وراء هذه الصَّنعة من حيث تقسيمِه للشخصيَّات .

التمهيد : تدوينُ السِّير وحياة ابن الجرَّاح

أولاً : تدوينُ السِّير

يشغلُ التَّراثُ الأدبيُّ العربيُّ مساحةً واسعةً من ذهنيَّةِ المُثقف على مرِّ العصُور والأزمان ؛ لما يحويه من مِيراثٍ مُتجدِّدٍ مُتنوِّعٍ من الفِكرِ والفلسفةِ والثَّقافةِ وغير ذلك من العُلومِ المعرفيَّة ، لذا فالتُّراث الأدبي في البيئةِ العربيةِ هو " واحدٌ يُعبِّرُ عن مشاعِرها وخواطِرها وقلوبِها وعقولِها في جميعِ جوانب حياتِها الرُّوحيَّة والوجدانيَّةِ والعقليَّةِ والاجتماعيَّة ، وهي وحدةُ كفل القُرآن الكريم لها خلُودها واستمرارها حيَّةً نَضرةً على تعاقُب الأزمنةِ بما أتاحَ لها من بلاغةٍ مُعجزةٍ لم تتح للُغة من اللُّغات . " (د. شوقي ضيف –١٩٨٧ : ٢٧) ، لذا فالأدبُ بنيانٌ مُتكامِلٌ يتعاملُ مع المُعطياتِ الدَّاخلية النَّفسيَّةِ من جهة ؛ ومع المُعطياتِ الخارجيَّةِ الاجتماعيَّةِ وغيرها من جهةٍ أُخرى ؛ وبذلك يُحقِّقُ هُويته على صعيدِ التَّأثيرِ والتَّأثُّر ، لأن " التَّأثيرَ بين عناصرِ العمل الأدبي عمليةٌ مُتبادلةٌ ومُشتركة ، فالموضُوعُ يُؤثِّرُ في المُبدع ، والمُبدعُ يخلقُ النَّص . " (د.باسم ناظم سليمان –٢٠١٤ : ١٢٣ .) ؛ ومنه تبرُز بعض أشكال الثَّقافاتِ والأفكار ، فضلاً عن القضايا والموضُوعاتِ العامَّةِ والمُشتركة التي تجعل من أفرادِ البيئةِ العربيَّةِ في لُحمةٍ مُتَّصلةٍ مع اختلافٍ طفيفٍ هُنا وهُناك ، لأنَّ " حيِّزَ الثقافة مرهُونٌ بمركزيَّةِ عدم الثَّبات ، أي الانسلاخ مِن عباءةِ القيُود والقوانين والانحسارِ والتَّضييق ، والانطلاق نحو الشُّمُوليَّة والانفتاح وجذب المُتناقضات وما شاكَل ذلك من مفاهيم وارْهَاصات . " (د.سامي شهاب احمد – ٢٠١٧ : ٤)، وفي ضوء هذه الأهمية فإنَّ الأدبُ هو " مجموعةُ المبادىء التي يستندُ إليها فنُّ الكِتابة الجميل ، أو هو مجموعةُ آثاره الجميلة التي تنقلُ إلينا عُصارةَ التَّجربةِ الإنسانيَّةِ التي قامَ بها لفيفٌ من الخالدين عبر العُصُور ، حاملة في طيَّاتها صورة للحياةِ بمُختلف مظاهرها ، وللإنسان بمُختلف آرائِهِ وخلجاتِه ، وهو الكلامُ المأثُور لجمالِ المعنى والمبنى ، ويُرادُ بالجمالِ في المعنى والمبنى عُلوّ في التفكيرِ وسمُوّ في الحسّ ورونق وسلاسة وتفنُّن في التَّعبيرِ والأسلوب . " (د. سليمان معوض – ٢٠٠٨: ١٠ .) ، ويُمثِّلُ الشِّعرُ أحدَ الأركان المُهمَّة في الأدبِ العربيِّ بسبب بنائِه الفنِّي وموضُوعاتِه وتوظيفاتِه الأسلوبيَّة التي تختلفُ عن النَّثر برمَّته ، ممَّا يعني ظهور طبقةٍ من الشُّعراء في كُلِّ عصرٍ وبيئةٍ يشتركُون بملامح خاصَّة . ونتيجة لبزُوغ نجم الشُّعراء والكُتَّاب في ميدانِ التَّنوُّر الأدبي ؛ وما يحقِّقُونه من تمثيلٍ تامٍّ للواقعِ وكُل ما يعتري النَّفس وسُلطتها ؛ برزتْ ظاهرةُ تخليد المُبدعين ومُنجزاتهم عبر شبكةٍ من التأليفِ المُتشعِّبِ والمُتنوِّع ؛ وتمثَّل ذلك بكُتب السِّير والتَّراجم والتاريخ الأدبي وما يسيرُ في هذا الاتجاه . ولم يكُن الشُّعراء إلاَّ نجُوماً سطعتْ في هذا التُّراث ؛ بل هُم الطَّليعةُ الأُولى التي أسهمتْ في ادامةِ زخم التَّراكُم المعرفي والثقافِي ؛ ونجحتْ في إحداثِ الأثرِ المنشُودِ في المُجتمعاتِ التي ينتمون إليها . ولأهميَّةِ هذه الشَّريحة راحَ تيَّارٌ من المُدوِّنين يُسلِّطُ الضَّوءَ على اسمائِهم وأشعارِهم وبيان دورِهم في مُجتمعاتهم ؛ فكانت ولادةٌ مُباركةٌ لكُتبٍ كثيرةٍ أخذتْ على عاتِقِها هذه المهمَّة منها على سبيلِ الذِّكرِ كتاب (طبقات فُحول الشُّعراء) لابن سلام الجمحي ؛ و (الشِّعر والشُّعراء) لابن قتيبة ؛ و (طبقات الشُّعراء) لابن المعتز وغيرها من الكُتب ، وفي هذه الكُتب وغيرها " تُساقُ تراجمُ العلماء والأدباء من كُلِّ صنْفٍ ، ويُساقُ معها تاريخٌ دقيقٌ لكُلِّ عامٍ أو شاعرٍ أو كاتبٍ دون نظرٍ إلى بلدهِ أو زمنه ، وإنَّما دفع هؤلاء المُؤرخين إلى ذلك شعورهم العميق بأنَّ أصحابَ هذه التَّراجُم جميعاً شُركاءٌ في تُراثٍ واحد . " (د. شوقي ضيف –١٩٨٧ : ٢٧) .ولم يكُن كتاب (الورقة) لأبي عبد الله محمد بن داود بن الجرَّاح (٢٩٦ هـ) إلاَّ حلقةً مُتَّصلةً لما أُنجز سابقاً في هذا الاتِّجاه ؛ من حيث عقد العزمِ على إضاءةِ

حياة مجمُوعة من الشُّعراء الذين لهُم بصمةٌ في هذا الميدان . على الرَّغم من صغر حجم الكتاب إذا ما قُورن بالكُتب الأُخرى المذكُورةِ آنفاً وغيرها التي لم تُذكر ؛ لأنَّ عددَ المُترجم لهم هُم ثمانيةُ وخمسُون شاعراً وباختصارٍ شديدٍ تراوح بين الصَّفحةِ إلى الأربعِ صفحات . ولكن مع ذلك تبقى للكِتابِ حظوته وذيوعه بل هو من المشهُورة ؛ بدليل الإطراء والثَّناء الذي لاقاهُ من أكابر العُلماء والمُثقفين في مُختلف العُصُور .وبحسبِ هذه الأهميَّة وإيماناً منَّا باحياءِ ما في تُراثنا الأدبي والمعرفي من رمُوزٍ وأفكارٍ وشخصيَّاتٍ ارتأينا قِراءةَ هذا الكِتاب لإضاءةِ ما فيه من قيمةٍ فكريَّةٍ وغيرها ؛ فضلاً عن الهناتِ والسَّقطاتِ التي تبلورتْ فيه ؛ وباتحاد الإثنين معاً تتَّضح للقارىء الكريم مزايا هذا الكتاب ، لذا تضمَّن عملنا التَّركيز على مِحورين مُهمَّين ، الأول يتعلَّقُ بالتحقيقِ والرُّؤية الشُّموليَّة التي نتحصَّل منها ، والثاني يتعلَّق بكتابِ الورقة عند مُؤلفه ابن الجرَّاح .

ثانياً : حياةُ ابن الجرَّاح

وهو أحدُ الكُتَّاب المشهُورين واسمه محمد بن داود بن الجرَّاح والمُكنى بأبي عبد الله ، وقد نشأ في أُسرةٍ من الأدباء والمؤلفين ، وكان كاتباً عارفاً بأيَّامِ العربِ وأخبارهِم ودول الملوك ولهُ في ذلك مُصنَّفاتٌ كثيرة (محمد بن شاكر الكتبي – د.ت: مج ٣ / ٣٥٣ .) . وقد اتَّخذَ الوزيرُ عبيد الله في زمنِ الخليفةِ المُعتضد (٢٧٩ هـ) ابنَ الجرَّاح كاتباً له ، كما تولَّى ابنُ الجرَّاح دواوين الخراج والضياع والجيش في أيامِ الخليفة المُكتفي(٢٩٥ هـ) ، وأصبحَ وزيراً ليومٍ واحدٍ في زمنِ الخليفة ابن المُعتز (٢٩٦ هـ) الذي قُتل بعد يومٍ واحدٍ من تولّيه الخِلافة ؛ فتخفَّى ابنُ الجرَّاح وتوارى عن الأنظارِ مُدَّة من الزَّمنِ ثم قُبض عليه وقُتل . (عمر فروخ – ١٩٨١: ٣٨٢ .)وامتازَ بأنَّ لهُ باعاً كبيراً في أحوالِ الدول ، وكانَ أوحدَ أهل زمانه في معرفةِ أيَّامِ النَّاس وهو الإخباريُّ المُميَّزُ والعلاَّمة في هذا المجال ، وأخذَ عن عمر بن شبَّة وغيره (ابن العماد الإمام شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي الدِّمشقي – ١٩٨٨ : ٢ / ٤١٠ .) ، كما كانَ شاعراً مُقلِّاً مُتوسطاً (عمر فروخ – ١٩٨١: ٣٨٢ .) ، ولكنَّهُ كانَ جيداً وبارعاً في التَّصانيفِ أهمَّها كِتاب (الورقة) الذي تضمَّن أخبارَ الشُّعراء على أنْ لا تزيد أخبارهم على ورقة ، كما له كِتاب (الشِّعر والشُّعراء) ، وكِتاب (من سمَّى عُمراً من الشُّعراء في الجاهليَّةِ والاسلام) ، وكذلك كِتاب (الوزراء). (محمد بن شاكر الكتبي – د.ت: مج ٣ / ٣٥٤). وللجرَّاح أشعارٌ جميلةٌ منها ما قالهُ بالشَّكوى : (محمد بن شاكر الكتبي – د.ت: مج ٣ / ٣٥٤).

قَدْ ذهبَ النَّاسُ فلا ناسُ وصارَ بعد الطَّمعِ الياسُ

وساسَ أمرَ القوم أدناهُم وصارَ تحت الذَّنبِ الراسُ

وقد قُتل ابنُ الجرَّاح سنة ٢٩٦ هـ في فتنة الخليفة ابن المعتز (محمد بن شاكر الكتبي – د.ت: مج ٣ / ٣٥٣).

المِحورُ الأول : الكِتابُ عند المُحقِّقين (رُؤيةٌ شُموليَّة)

لا شكَّ أنَّ من يهتم بأمر تُراثهِ الأدبيّ والمعرفِيّ هو انسانٌ ذو رُؤية شُموليَّة مُتنوِّرة ؛ يرغبُ أنْ يكونَ سبباً لجعل القُرَّاء ينهلُون من مصادر مُتعدِّدةٍ لمعرفة قيمة هذا التُّراث ، فالعودة إلى الماضي وفتح أوراقِه وسبر أغواره ليس بالأمرِ السَّهل أو الهيّن ؛ بل هو يتطلَّبُ فِكراً وصبراً وجُهداً من السَّاعي لذلك ؛ ولا سيما أنَّ المُنجزَ الأدبيَّ والثقافيَّ يُعدُّ من أخطرِ الأنواع التي تحتاجُ الى تسلُّحٍ وشكيمة ؛ لما فيه من تباعُدٍ فكريّ وتشعُّبٍ فلسفي ؛ وهي مهمَّةٌ مَحفُوفةٌ بالمخاطر ؛ لأنَّ النتائِجَ التي سيتمُّ الحصُول عليها قابلةٌ للردِّ والطَّعنِ أو القبُول والرِّضا ؛ وعليه فالتعامُل مع التُّراث الأدبيّ يجب أنْ يكونَ على وتيرةٍ مُتصاعدةٍ من الفهمِ والحذر في الوقت نفسه ؛ لكي لا تكُون النِّهاياتُ عرجاءَ غامضة لا طائِل منها . وعلى وفقِ هذا المبدأ واحترام المُنجز الأدبي لنُخبةٍ من الشُّعراء الذين ضمَّهم كِتابُ الورقة لابن الجرَّاح نجدُ أنفُسنا أمامَ عملٍ يستحقُّ الثَّناءَ والإشادةَ على مُستوى المُحقِّق الذي كلَّف نفسهُ باظهارهِ إلى النور ؛ وتحويله من مخطُوطٍ الى كتابٍ تعريفيّ سهل التَّناوُل من القُرَّاء . فالدكتُور المُحقِّق عبد الوهاب عزَّام ادَّى هذا الدور على اتمّ وجهٍ بحسبما نظُن ، لأنَّه لم يدَّخر جُهداً في تنظيم الكتاب وتبويبه وإخراجه بعنايةٍ كبيرةٍ بُغيةِ الإفادة من الكتاب ؛ وقد أشارَ عزَّام الى أنَّ الشَّاعر أحمد الصافي النَّجفي كانَ سبباً في اظهاره الى العَلن ؛ بعد أنْ أهداهُ نُسخةً منسُوخة عن نُسخة العلاَّمة المُحقِّق صدر الأفاضل . وقال : " استنسختُ الكتابَ إعداداً لطبْعه ؛ وعلَّقتُ على النُّسخةِ تعليقاتٍ قصيرةٍ وقدَّمته إلى دارِ المعارف ليكونَ أولَ كتابٍ يُنشر من (ذخائِر العرب) ، ولكنَّ اللَّجنة القائِمة على نشرِ هذه الذخائِر رأتْ أنْ يُبدأ بكتابٍ أكبر من الورقة ؛ فتأخَّر نشرُ الكتاب ؛ وتوالتْ عليَّ اشغالٌ وأسفارٌ فمرَّت سنُونٌ ولم يتيسر إخراج هذ الذَّخيرة للنَّاس " (أبو عبد الله محمد بن داود بن الجراح – ١٩٨٦ : ١١) . وبحسبِ هذا التَّأخير انْضمَّ الأستاذُ عبد الستار أحمد فراج المُحرِّر في مجمع اللُّغةِ العربيةِ في مصر ؛ ليُكملَ بناءَ كتاب الورقة بعد إضافةِ التَّعليقات وتدقيق النُّصوص ومُقابلتها مع الكُتب الأُخرى ، وبذلك يكونُ المُحقِّقان قد حقَّقا جُزءاً من الموضُوعيَّةِ في طريقِ التَّحقيق القائِم على القِراءةِ والمُتابعةِ والتَّمحيصِ والمُدارسةِ وما يكُون على هذه الشَّاكِلة . وعلى هامشِ ما تقدَّم وباتجاه الاختصار يُمكن بيان الاتِّجاهات الايجابيَّة والسلبيَّة في دراسةِ المُحقِّقين لنكُونَ على تماسٍ مُباشرٍ مع مضامين الكِتاب ، وجاء ذلك على النَّحو الآتي :

أولاً : الجوانبُ الايجابيَّة

١ – يُمثِّلُ العملُ التَّحقيقي لكتابِ الورقةِ إضافةً جديدةً لسلَّةِ التُّراث الأدبيّ العربي ، كونهُ أخذَ طريقهُ ومكانَهُ بين الكُتب ، فهو على الرَّغمِ من صغرِ حجمه قياساً على الكُتب الأُخرى إلاَّ أنَّ تأثيرهُ كان كبيراً في النُّفوس ومُفيداً لمعرفة الشَّخصيات .

٢ – اتَّصفَ عملهُما بالأمانةِ العلميَّةِ والموضُوعيَّة ؛ فالمُحقِّق الدكتور عبد الوهاب عزَّام سردَ عملية حصُوله على المخطُوط من الشَّاعر الصافي ولم يُخف ذلك ، بل أراد مُجانبة الصَّواب أكثر عندما عرضَ هذا الأمر أمام القارىء ، وتمثَّلت موضُوعيته بأنَّه التزم بمبادىء النَّقلِ والتَّمحيص المُناسبة لاخراج العمل على هذه الهيأة ؛ كما أنَّ الاستدراكَ الذي قامَ به صديقه الأُستاذ عبد الستار كان كفيلاً لجعل العمل غايةً في التَّصويب والجودة قَدر الإمكان ، لأنَّ المُراجعة الفاحصة أدت دوراً جيداً لسدِّ الثَّغرات التي كانت هُنا وهُناك وأخيراً وصل الأمرُ الى كيفية طِباعة العمل على النَّحوِ الذي ينسجمُ مع مُتطلبات الشُّموليَّة والقبول .

٣ – اعتراف المُحقِّق الأول بانَّ عمله يشُوبه بعض النَّقص وهذا راجعٌ الى ديدن الإنسانِ الذي لا يمتلك مفاتيح الكمال ؛ وهي إشارةٌ صريحةٌ الى الموضُوعيَّة التي ينتهجها في عمله ؛ وقد اتَّضح ذلك في قوله : " على أنَّ في الكتاب بعد بذلِ الوسع في التَّصحيح والمُقابلة جُملاً قليلة لم يُزايلها الغمُوض والشَّك ، وعسى أنْ يجلُوها البحثُ من بعد " (أبو عبد الله محمد بن داود بن الجراح – ١٩٨٦ : ١٢) . أي أنَّه على درايةٍ تامَّةٍ بصعُوبة العملِ التَّحقِيقي لما يحتاجهُ من جمعٍ وتدقيقٍ وتمحيصٍ واستدراكٍ وموضُوعيَّةٍ وغير ذلك من الأُمورِ التي تُنجحُ العملَ في النِّهاية بنسبةٍ طيِّبةٍ يرتضيها القارىء .

٤ – عرَّفَ العملُ التَّحقيقي لديهما بالمؤلِّف ابن الجرَّاح صاحب كتاب الورقة ؛ وبيَّنا سببَ هذه التسمية ؛ وعرضا اطراءَ بعض الكُتَّاب عليه لما تضمَّنه كتابهُ من معلُوماتٍ تستحق الثَّناء ؛ فضلاً عن ذكرِ مُقدمة نُسخة صدر الأفاضل التي هي النُّسخة المنقُول عنها ، ليكونا بذلك في إطارِ الموضُوعيَّةِ ويبتعدا عن المُساءلةِ والشَّك رُبَّما .

٥ – تمَّ وضعُ الفهارس التَّفصيليَّة المُهمّة لإرشادِ القارىء إلى غايته ، منها فهرسُ الموضُوعات ؛ والشُّعراء ، والأعلام ، والقوافي ، وأنصاف الأبيات ، وفهرس المراجِع ، وهذا في حدِّ ذاته إخراجٌ مُتأصِّلٌ في الجذُور التأليفيَّة ، ولاسيما في تحقيق الكُتب ، وقيمةُ هذا الأمر تتَّضحُ من خلال جعل القارىء على خطِّ الاستعلام الحقيقي لقيمة ما يُبحث عنه ، لأنَّ الفهارسَ تُرشدُ القُرَّاءَ إلى ما يبحثون عنه في هذا الكِتاب أو ذاك مُباشرة في وقتٍ قليلٍ وجُهْدٍ يسير .

٦ – لكي يكون العملُ التَّحقيقي في إطار الايضاحِ وتحقيق الغايات تمَّ استنساخُ نُسخة مُصوَّرة لنُسخة صدر الأفاضل ووضعها في المُلحق ، وهذا دليلٌ على النَّهج التَّحقيقي السَّائِد والنَّاجح ، فالمُحقِّقُ بعد تحقيقهِ للمخطُوط يُفضِّل ابراز بعض الصفحات من الكتابِ الأصلي الذي هو بخط المُؤلِّف ، ليجعل عملَهُ يدورُ في رحى الموضُوعيَّةِ لاعلام القارىء أنَّ ما حقَّقهُ هذا أصله الأول ، عندها تتبدَّى الشُّكوك ويكون التَّفاعُل مع العملِ أكثر نُضجاً واستحساناً .

٧ – الكِتابُ فيه هوامشٌ ايضاحيَّةٌ كثيرةٌ عن اسم شخصيَّةٍ ما أو حادثةٍ وما نحو ذلك ، فضلاً عن التَّصحيحِ وايضاح أشياء أُخرى مثل عدد أبياتِ القصيدة كذا ؛ وهذه المعلُومة في المخطُوطةِ كذا ؛ وفي الأصلِ كذا ، وهذا هو سيرُ خطّ التَّحقيق النَّاجح ، فالمُحقِّقُ يُحاولُ بكُلِّ امكاناته وقُدراته العلميَّة والتوظيفيَّةِ تقريب المفاهيم والموضُوعات وجعلها قريبةً من ذهن القارىء ، ولاسيما أنَّ فحوى الكُتب القديمة تحتاجُ إلى المُعاينةِ الجيدةِ لفهم كُلّ صغيرةٍ وكبيرة ، وهذا ما يتطلَّبُ جُهداً ليس بالهيّن ، ولكنَّ النتيجةَ تكونُ باهرةً ومُطمئنةً ومُغنيةً ومُفيدةً للجميع.

٨ – يذكرُ المُحقِّقان ورُود ترجمات الشَّاعر الذي كتبَ عنه ابنُ الجرَّاح في كُتُبٍ أُخرى مثل طبقات الشُّعراء لابن المُعتز ، أو الفهرس لابن النَّديم وهكذا ، وهذا دليلٌ على الثَّراءِ المَعرفيّ الذي يمتلكانه لمعرفتِهما وجُود الأشباه والنَّظائر من السِّيرِ والتَّراجُم في كُتُبٍ سابقة ، وهو في الوقتِ نفسه يُعطي مساحةً ثانيةً للقارىء ليتجوَّل في إتُونِ كُتُبٍ أُخرى ليستزيدَ ويستعلم ما يبغي الاستعلام عنه عن هذه الشَّخصية أو تلك ، ليُفرز بعدها عن صدقِ المعلُومة من عدمها ، وما هي الإضافات التي لمسَها التي تخدُم فِكرتهُ ومدى غايته .

ثانياً : الجوانبُ السلبيَّة

١ – لم يقف المُحقِّقان على سببِ تسمية الكِتاب بالورقةِ بالإستنادِ إلى الأخبارِ والآراءِ والكُتب القديمة ؛ وإنَّما اكتفيا بعرضٍ سريعٍ لهذه التَّسمية لا تتجاوز بضْعة أسْطُر ، وكانَ يُفضَّلُ عرض الآراءِ التي قِيلت بحقِّ الكِتاب ومنها التَّسمية لتكون الصُّورة أكثر وضُوحاً ، كما فعلا ذلك عندما عرضا مجموعةً من الآراءِ التي قِيلت بحقِّ المُؤلِّف ابن الجرَّاح ، ولكنَّهُما قد اغفلا عن ذلك رُبَّما لاكتفائِهما بما قالهُ ابنُ الجرَّاح من أنَّ سببَ التَّسمية ترجعُ

إلى الاكتفاءِ بسردِ معلُومات الشَّخصية وسيرتها بصفحةٍ واحدة ، أو رُبَّما لم يميلا إلى الإطالةِ في جوانب الكِتاب وصبًّا جلَّ وقتهما لتحقيق عدد الشَّخصيات وسيرتها.

٢ – من دواعي الإجادة في أي عملٍ ولاسيما في تحقيق الكُتبِ القديمةِ الوقوف على سيرةٍ مُحترمةٍ ومُتكاملةِ المعلُومات عن شخصِ المُؤلِّف ، لتأتي النتائجُ جيدةً وتتَّضِحُ الرُّؤى المُستغلقة أمامَ الجميع ، فبعض شخصيَّات المُؤلِّفين تلفُّ سيرتهم جوانب من الغمُوضِ والتَّلفِيقِ والتَّسقيطِ وما نحو ذلك ، أو رُبَّما التَّعاطُف معها وسدّ عيُوبها على نحوٍ يصعُب على القارىء معرفة الحقيقةِ بأكملها،لذا فعملُ المُحقِّق هو اجلاءُ هذه الغُمَّة من خلالِ التَّعريفِ الكاملِ بالمُؤلِّف بطريقةٍ مُحايدةٍ لا مجال للشَّك أو الطَّعن فيها،ولكن ما لمسناهُ هو ترجمةٌ سريعةٌ ومُقتضبةٌ للمُؤلِّف(أبي عبد الله محمد بن داود بن الجرَّاح) ، علماً انَّه صاحبُ الأهميَّة .

٣ – وجُود اضطرابٍ في التقديم ؛ واتَّضحَ ذلك بعرض المُحقِّق عزَّام لفرصةِ حصُوله على المخطُوط ؛ ثم انتقلَ لعرض ما في كِتاب الورقة لابن الجرَّاح ولاسيما المُقدمة ؛ بعدها انتقلَ الى بيانِ ترجمة كلمة صدر الأفاضل ؛ وأخيراً عادَ الى ما ابتدأ به وهو التقاؤُه بصديقهِ المُحقِّق عبد الستار وانجاز الكتاب . وكانَ الأفضلُ فصل قضيَّة حصُوله على المخطُوطِ وصولاً لطباعتهِ عن قضيَّةِ المُؤلِّف ابن الجرَّاح ونُسخة الأفاضل ؛ لكي لا يلتبس الأمرُ على القارىء .

٤ – هُناك أخطاءٌ ليست كثيرةً في الكِتاب ؛ وقد اعترفَ الدكتورُ عزَّام بذلك صراحةً بقوله : " وقد وقعتْ هَناتٌ قليلة في أثناءِ الطَّبع تركناها لإدراك القارىء ، فهي ليست كثيرةً ولا عسيرة " (أبو عبد الله محمد بن داود بن الجراح – ١٩٨٦ : ١٢) ، ولكنَّ هذا المُبرّر ليس له مُسوّغ بدليل أنَّ الكتابَ ليس كبيراً وكان بالإمكان رصد الأخطاءِ لِقلتها ومُعالجتها ، ولا نُنكِرُ ما يشوب أي عملٍ من خطأٍ ونقْصٍ ولكن ليس بمثل هذا الكِتاب الصَّغير والواضح في معلُوماته،لذا كانَ الأجدرُ اصلاح هذا الخلل وعدم الإعلان عنه .

٥ – كانَ يُفترض تجاوزُ الأخطاء التي أشارَ إليها المُحقِّقُ لفائدةِ القارىء ؛ لا لجعلهِ في دوَّامةِ سدِّ الثَّغرات التي رُبَّما تكونُ فوقَ مُستوى تصوُّره . لأنَّ صاحبَ التَّحقيق أدرى منه بذلك ، فما يهمُّ القارىءُ هو اصطيادُ المعلُومة ونقلها أو حفظها ولا يهمَّه ما يشُوبها من خطأٍ أو تلفِيقٍ ليجعل نفسه مُحقِّقاً ثانياً ويستفهِم ويُعالج ، فهذا ليس من مهامهِ بل مهام المُحقِّق النَّاجح .

٦ – ذكرَ المُحقِّقُ المصادرَ التي راجعها لتحرير كِتاب الورقةِ لابن الجرَّاح ؛ ولكنْ من دُون ذكر المعلُومات كأسم المُؤلِّف ومكان الطَّبع وما نحو ذلك التي هي ضروريَّةٌ ومُهمَّةٌ للوقُوفِ على صحَّةِ المكتوبِ بصُورةٍ أسرع . إذ اكتفى بذكر – على سبيل المثال – أدب الكاتب ، الامتاع والمُؤانسة ، البيان والتبيين . وإذا ما كانتْ أمثالُ هذه الكُتب تُعدُّ من أُمَّاتِ الكُتبِ المعرُوفةِ والتي تناقلتها الألسُن واعتمدت عليها ؛ فإنَّ هُناك مُؤلَّفات أُخرى لا يُمكن معرفتها إلاَّ من خلالِ المعلُوماتِ الكاملة ، فهُناك مُؤلَّفاتٌ تتشابهُ في العناوين أو قريبة من بعضها وكذلك الحالُ بالنسبة للمُؤلِّفين ، ومن ضرُوراتِ منهجِ البحثِ العلمي كذلك كتابةُ ما يخصُّ عنوان الكِتاب ومُتعلِّقاته على نحوٍ كاملٍ وهذا هو الصَّوابُ والمطلُوب .

٧ – كانَ منهجُ التَّحقيق في الهامشِ هو الايضاحُ والتَّعقيبُ وذِكر النُّصُوص المُتقاربةِ مع النُّصُوصِ المعرُوضةِ وما نحو ذلك ؛ إلاَّ انَّ ذلك المنهج لم يُطبَّق مع شاعرين هُما (أبو المخفف في ص ١١٤) و (عمرو في ص ١٢٥).

المحورُ الثاني : الكِتابُ عند مؤلِّفه ابن الجرَّاح

أشرنا آنفاً أنَّ كتابَ ابن الجرَّاح أحدُ الكُتبِ القيِّمة التي دوَّنت لشريحةٍ مُهمَّةٍ وهي الشُّعراء في القرنِ الثالثِ الهجري ، لما لتلك الشَّريحة من قيمةٍ وتأثيرٍ في المُجتمع ؛ فالشُّعراء يُمثلون النَّواةَ الفكريَّةَ المُتقدِّمةَ في المُجتمعاتِ السَّابقة وحتَّى الحالية كذلك ، لأنَّهم يرصدُون ما في مُجتمعاتِهم من قضايا وموضُوعات وتوجيهها نحو الأمثلِ والأصلح ؛ بُغية إحداث نقلةٍ تجعلُ من أشعارهِم مُخلَّدةً على مرِّ التاريخ . لهذا راحَ ابنُ الجرَّاح كغيرهِ من المُدونين يُدوِّنُ لحياةِ مجموعةٍ من الشُّعراء وأشعارهم للإفادة منها ؛ وقد اختارَ لهذا التَّدوين والمجمُوع الشِّعري عنوان (الورقة) . وهو ما يدفعنا إلى معرفةِ سبب هذه العنْونة التي وضَّحها لنا المُحقِّقُ عبد الوهاب العزَّام باختصارٍ في معرضِ حديثهِ عن الكتاب ، فضلاً عن بيان طبيعةِ منهج ابن الجرَّاح في التَّأليف.

أولاً : العنونةُ ومنهجُ الكِتاب

إنَّ العنونةَ تُمثِّلُ الضَّربةَ الإبداعيَّةَ الأُولى لكِتابةِ النُّصُوصِ على اختلافِ أشكالِها وانتماءاتها ؛ بل هي عُنْصرٌ مُهمٌّ لا يُمكن تجاهله على الاطلاق ؛ بسبب ما يتضمَّنه من افرازاتٍ دلاليَّةٍ لها قيمتها في سُلَّمِ النَّص المكتُوب كُلاً ، فالعنوانُ " علامةٌ لُغويَّةٌ تعلُو النَّص لتسمه وتحدِّده وتُغري القارىء بقِراءته ، فلولا العناوين لظلَّتْ كثيرٌ من الكُتب مُكدَّسةً في رفُوف المكاتب ، فكم مِن كتابٍ كان عُنوانه سبباً في ذيُوعهِ وانتشارهِ وشُهرةِ صاحبه ، وكم من كتابٍ كان عُنوانه وبالاً عليه وعلى صاحبه . " (عبد القادر رحيم – ٢٠١٠ : ٤٥ .) ، وتتأرجحُ أهميَّة العُنْوان بحسب قيمتهِ وتأثيرهِ في

النَّص من عدمه ، لأنَّه الاستهلالُ الأول الذي يُؤكِّدُ على طبيعةِ المكتُوب ، ومن خلالهِ تبدأُ التَّساؤلات عن كُنهِهِ ووجودِهِ على هذا النَّحو من دُون غيره ، كما أنَّه " يفتحُ شهيَّة القارىء للقِراءةِ أكثر من خلالِ تراكُم علامات الاستفهام في ذهنهِ والتي بالطَّبعِ سببها الأوَّل هو العُنوان ، فيضطرُ إلى دخُول عالم النَّص بحثاً عن إجاباتٍ لتلك التَّساؤلات بُغية إسقاطها على العُنوان . " (عبد القادر رحيم – ٢٠١٠ : ٤٧ .) ؛ وفي ظلِّ هذه الأهميَّة والتَّوجُّه فإنَّ هُناك عناوين تأخذُ حيّزها الأمثل في النُّصُوص كونها جاءتْ في الأول وتكوَّن النَّص من بعدها بحسب الانشطارِ الفِكري ؛ أي وضع العُنوان قبلَ الكِتابة الحتميَّة للنَّص . وباتجاهٍ مُعاكسٍ تأتي العنْونةُ تابعةً للنَّص ؛ وذلك عبر كتابة النَّص ثم اختيار أعمق نُقطة فيه لتكونَ عُنواناً له ؛ وبذلك تكونُ العَنْونةُ جاريةً على إشاراتِ النَّص ودلالاتهِ ولا اختلاف بينهما . وهُناك عنونةٌ تكونُ مُتجاورةً مع النَّص ؛ أي لها حمُولاتٌ دلاليَّةٌ تختلفُ عن الحمُولاتِ الدلاليَّةِ المُتولّدةِ في النَّص ؛ وبذلك تكونُ العنونةُ مُتوازيةً مع النَّص (د. خالد حسين حسين – ٢٠٠٧: ٤٥ – ٥٤ .) . وبحسب الإشارات الثَّلاث يُمكنُ القولُ إنَّ عنونةَ الورقةَ مثَّلت الشَّكل الأول من أشكالِ العنونة ؛ أي وجُود العنونة قبلَ كِتابة النَّص ؛ فابنُ الجرَّاح أرادَ – على ما يبدُو – أنْ يُخصِّصَ لكُلِّ شاعرٍ ورقةٍ خاصَّةٍ تكونُ كافيةً لترجمتِه ؛ وهو ما توافق مع عملهِ في النَّزرِ القليل ؛ لأنَّ أغلب التَّرجمات تراوحتْ بين الصَّفحتين إلى الأربعِ صفحات . وهذه من المآخذ التي سنتطرقُ إليها . وقد أشارَ إلى هذا الأمر المُحقِّقُ بقوله : " قيل إنَّ ابنَ الجرَّاح سمَّى كِتابهُ الورقة لأنَّهُ التزمَ فيه أن يُترجِم لكُلِّ شاعرٍ في ورقةٍ واحدة . وليس معنى هذا أنَّ التَّراجُمَ سواءٌ في طولها ، فالكتابُ يشهدُ بغير هذا ؛ فبعضُ التَّراجُم في النُّسخةِ التي في أيدينا أربعُ صفحاتٍ وبعضها ثلاث وبعضها صفحة وبعضها أقل ؛ وأكثر التَّراجُم نحو صفحتين . فاذا كانَ ابنُ الجرَّاح جعلَ لكُلِّ ترجمةٍ ورقةٍ على اختلافِ التَّراجُم طولاً فما جدوى فعله هذا ؟ ثم نُسخة صدر الأفاضل التي وصفت آنفا لا تفصلُ التَّراجُمَ كُلَّ واحدةٍ في ورقة ، وإنْ كانَ المؤلِّفُ لم يسوّ بين التَّراجم ولم يكتب كلَّ ترجمةٍ في ورقةٍ لوحدها ؛ فلماذا سمَّى كتابه الورقة ؟ لعلَّهُ أرادَ أنَّه كتابٌ مُختصرٌ مُعظم تراجُمه لا تزيد على ورقة ؛ وإنْ كانَ بعضها أكثر وبعضها أقل " (أبو عبد الله محمد بن داود بن الجراح – ١٩٨٦ : ١٣) ، وفي ضوءِ هذه الكلمة التي أوردها المُحقِّقُ اتَّضح لنا لماذا سمَّى ابنُ الجرَّاح كتابَهُ بالورقة ؟ .

وباتِّجاه النَّص الدَّاخلي للكتابِ فقد تضمَّنَ منهجُهُ تسليطَ الضوءِ على ثمانيةٍ وخمسين (٥٨) شاعراً جاءَ العملُ فيه على النحو الآتي :

١ – إنَّه دوَّن لشعراء مُنوَّعين تأرجحتْ سمتهم بين المشهُورِ والمغمُور وأبناء رجالٍ وحفدةٍ من المشهُورين ؛ وقد أشارَ المُحقِّقُ الى ذلك بقوله : " ويشتملُ الكتابُ على شُعراء مغْمُورين ؛ أو رجال قالوا الشِّعر ولم يعدوا في الشعراء ؛ منهم أعراب كأبي فرعون العدوي ؛ ومعبد بن طوق العنبري . ومنهم أبناءُ رجال معروفين وحفدتهم مثل : المُستهل بن الكميت الشاعر ؛ والحماحمي من ولد على بن عبد الله بن عباس " (أبو عبد الله محمد بن داود بن الجراح – ١٩٨٦ : ١٤) ، وهذا يعني أنَّه كان عامّاً في توجُّهه ولم يختر الشُّعراء على أساسِ شهرتهم ومكانتهم بين الناس ، بل اختارَ ما رآهُ مُناسباً للترجمة بحسب ما وقع بين يديه ، لهذا تنوَّع لديه الشُّعراء بين مشهورٍ ومغْمُور ، وهذه سِمةٌ تدلُّ على الموضُوعيَّةِ والمزاجِ الصحيح في التَّرجمة .

٢ – عرضَ ابنُ الجرَّاح تراجمَهُ باسلوبِ الإستنادِ الى الأسانيد ؛ وكأنَّنا أمام أحد كُتب الحديث التي تسلكُ هذا النَّهج ؛ وهو أسلوبٌ فيه من الموضُوعيَّةِ والدِّقةِ في نقلِ المعلُومة ؛ إلاَّ أنَّه يُضعف الأسلوبَ في النَّواحِي الأدبيَّة والتَّراجُم . وعلى سبيلِ المِثالِ لا الحصر نُوردُ ما قالهُ ابنُ الجرَّاح في ترجمةِ (رزين بن زند ورد العروضي) ؛ فهو من بدايةِ التَّرجمةِ يقول : " حدَّثني ابنُ عمار عن أبيه وعن داود بن جميل أنَّه مولى طيفور بن منصور الحميري ... أنشدَ أحمد بن أبي طاهر لرزين يهجو آل جعفر بن محمد بن الأشعث ... وحدَّث محمد بن القاسم قال حدثني أحمد بن محمد بن هارون قال حدَّثني أبو زهير رزين العروضي قال ... " (أبو عبد الله محمد بن داود بن الجراح – ١٩٨٦ : ٣٢ – ٣٤) . فهذه إشارةٌ واضحةٌ على كِتابةِ تراجُمهِ بهذ الطَّريقة ، فهي وإنْ كانتْ موضُوعيَّةً وناجحةً في الحِفاظِ على هُويَّةِ التُّراثِ ونسبة المعلُومة إلى قائِلها ، إلاَّ أنَّها من الوجهةِ الجماليَّةِ والإفادةِ المُباشرةِ تكونُ قاصرةً عن تأديةِ مهامها كما ينبغي ، فالقارىءُ التَّوَّاق إلى المعرفةِ لا تعنيه الأسانيد وترتيبها بقدرِ ما تعنيه المعلُومة الكامِلة التي تُقدِّم له عن الشَّخصية المُترجم لها .

٣ – على وفق أسلوبِ الأسانيد لمسنا أنَّ ابنَ الجرَّاح استند في نقلِ المعلُومةِ إلى مصادر مُتعدِّدة ؛ ولكنَّهُ أكثرَ من الاتكاءِ على ما قالهُ دِعبل الخُزاعي وابن خثيمة وأبي هفان على نحوٍ لافتٍ للنَّظر . وبنسبةٍ قد تتجاوز بحسب رأينا نِصف الكِتاب . ولا سيما أنَّ هذه الأسماء تسيَّدتْ وحدها على بعض التَّراجُم كما في ترجمة – على سبيلِ المِثالِ لا الحصر – (عمرو ، وطالب وطالوت ، وأبو الضلع ، والمخيّم ، وعبَّاد المخرّق. ، وغيرهم كثير ..) . وعلى سبيلِ الحصرِ نذكرُ الإشارات في ترجمةِ الشَّاعر طالب وطالوت : " وأنشدَ دِعبل لطالب في أبي جعفر المنصُور ... وأنشدَ دِعبل لطالوت في قتل عتبة بن محمد بن أبان بن حويَّ السكسكي " (أبو عبد الله محمد بن داود بن الجراح – ١٩٨٦ : ٨٩) . وفي ترجمةِ الشَّاعر المخيّم نذكر " قالَ أبو هفان : كان في ناحية محمد بن منصور بن زياد صاحب ديوان الخراج ... قال أبو هفان : حدَّثني أبو دعامة قال

: كسب المخيم الراسبي ... وأنشدني ابن أبي خثيمة عن بعض البرامكة قال : مدحه رجل بهذا البيت فأمر له بمائة ألف ... " (أبو عبد الله محمد بن داود بن الجراح – ١٩٨٦ : ٩٢ – ٩٣) .

ثانياً : الجوانبُ السلبيَّة

لا يخلو أيّ عملٍ من الهَناتِ والسَّقطات البسيطةِ وغيرها ؛ سواء أكانَ على مُستوى المضامين والرُّؤى والموضُوعات ؛ أو على مُستوى المنهج وما يتعلَّق بالإخراجِ والتَّنفيذ ، فعلى مُستوى العمل التَّحقيقي اعترفَ المُحقِّقُ عبد الوهاب العزَّام بأنَّ عملَهُ شابه بعض الخطأ ؛ وقد أشرنا إلى ذلك آنفاً في السِّلبيات ، أمَّا ما يتعلَّقُ بالأخطاء التي رصدناها في أسلوبِ ابن الجرَّاح وطريقة عرضه للمضامِين في الكِتاب فإنَّها كثيرةٌ يُمكن اختصارها بالآتي :

١ – إنَّ الكتابَ في ترجمةِ الشُّعراء ؛ أي تسليط الضَّوء على سيرتِهم الشَّخصيَّةِ وجُزءٍ من شِعرهم ؛ ولكن ما لمسناهُ هو طُغيان الأشعارِ على حياةِ الشُّعراء . إذ يجدُ القارىءُ ثلاثةَ أسطُرٍ أو أكثر في حياةِ الشَّاعرِ والجزء الأكبر مُخصَّصٌ للأشعار ، فاذا كانتِ التَّرجمةُ بثلاثِ صفحاتٍ أو أربع أو حتَّى صفحتين فهذا يعني أنَّ الأسطُر القليلة لا تُعادل تلك الأشعار ، وبذلك فهو كِتابٌ في الأشعارِ لا في حياةِ الشُّعراء كما نظُن .

٢ – لم يقمْ ابنُ الجرَّاح بالتَّعقيبِ على الأشعار التي عرضها ؛ من حيث شرحها أو تحليلها أو تعليلها أو حتَّى التَّعاطُف معها من عدمه وبيان رأيه الشَّخصي فيها كالإطراء والثناء وما نحو ذلك بل اكتفى بالعرضِ فقط ، وهذا ما يُمثلُ اتجاهاً موضُوعياً يتمثَّلُ بالنَّقلِ الحرفيّ والتَّركيزِ على الشِّعر ، ولكنَّهُ في الوقتِ نفسهِ يُمثِّلُ ضعفاً جرَّاء عدم ظهُور شخصيَّةِ المُؤلِّف في التَّعاطِي مع الموجُود ، فكانَ أداءه النَّقل لا التطوير والسُّؤال عن كُنه الشَّاعر وجماليَّة نصُوصه الشِّعريَّة التي كتبها أو حتَّى بيان مُناسبتها وفكرتها وجوهر موضُوعاتها.

٣ – كانتِ التَّراجُمُ في كِتابِ ابن الجرَّاح غير مُتساويةٍ من حيث عددِ الصَّفحات ، إذ تراوحتِ التَّرجمةُ بين النِّصفِ صفحة وصُولاً إلى الأربع صفحات ، وهذا اختلافٌ واضِحٌ مع العنونةِ التي مثَّلتْ رُؤيةً تتمحورُ بأنَّ الكتابَ قائِمٌ على التَّرجمةِ المُمثَّلةِ بورقةٍ واحدة .

٤ – إنَّ التَّراجُمَ غير مُرتَّبةٍ بحسب الحُروف أو سنوات الوفيات وما إلى ذلك ؛ وإنَّما موضُوعة هكذا ؛ فمرَّةً يظهرُ الاسمُ الصَّريح ومرَّة تظهرُ الكُنية وهكذا ، وقد أشارَ المُحقِّقُ عبد الوهاب إلى ذلك بقوله : " وكذلك سمَّى المُؤلِّفُ شُعراء مغمُورين عرفوا بالكُنى فيسَّر للقارىء تتبُّعهم في كُتبِ التَّراجم المُرتبة على الأسماء " (أبو عبد الله محمد بن داود بن الجراح – ١٩٨٦ : ١٤) ، وهذا رُبَّما يُدلِّلُ على العجلةِ التي كانَ فيها المُؤلِّف ، أو أنَّهُ يرغبُ بعرضِ المعارف لقيمتها لهذا تجاوزَ المنهج ولم يُعوِّل عليه في ترتيب السِّيرِ ووضعها في إطارها الصَّحيح ، فكُلَّما كانَ التَّنظيمُ المنهجيُّ دقيقاً كُلَّما كانتْ فُرصةُ الحصُول على المعارف سريعة ، لأنَّ القارىءَ لا يحتاج إلى جُهدٍ وكدٍّ ذهنيٍّ للبحثِ عن ضالَّته من السِّير التي يبحث عنها

٥ – يُفضَّلُ في ذكرِ تراجُم الشُّعراء كِتابة سَنة وفاتهم أمامَ أسمائهم ، أي وضعها مُباشرةً مع عُنوان التَّرجمةِ في أعلى الصَّفحة ، فهي طريقةٌ مُثلى لخدمةِ القارىء وإرشادهِ نحو مُبتغاه ، وهذا ما لم يفعلهُ ابنُ الجرَّاح ، ولو كانَ الأمرُ كما أشرنا لكانتِ الفائدةُ أعمَّ وأشمل ، وعملية الوصُول إلى الشَّاعر المعني سهلة وسريعة .

٦ – لم يلتزم ابنُ الجرَّاح منهجاً مُوحَّداً في ترجمتهِ للشُّعراء من حيث استخدام الطريقةِ المُوحَّدةِ لعرض التَّرجمة ؛ فمرَّة يبدأُ بالاسم كأن يقول :(علي بن جبلة الضرير ويعرف بالعكوك الخرساني) ؛ ومرة يبدأ بالكُنية (ابن اسحاق الخاركي ، يكنى ابا الخطاب بغدادي شاعر) ، ومرة يبدأ باللَّقب (الحضري محربي حجازي ، اليزيدي بصري يكُنى ابا محمد) ، ومرة يبدأ باهتماماته كشاعر (شاعرٌ روايةٌ له أبيات جياد ، شاعرٌ مُحسنٌ كان ممَّن قدم مصر) .

الخاتِمةُ

بعد السِّياحةِ الفكريَّةِ التي اسْتمتعنا بمعالِمها ونحنُ نتجوَّلُ في اثُونِ التُّراثِ العربيّ القديم ، وما تصوَّرناهُ عن السِّيرِ والتَّراجُمِ لما تحويه من كنُوزٍ معرفيَّةٍ جمَّة ، ولمسناهُ فِعلاً في كِتابِ الورقةِ لابن الجرَّاح من معلُوماتٍ قيِّمةٍ سُجِّلت بحقّ مجموعة من الشُّعراء ، توصَّلنا إلى جُملةٍ من النتائِج التي يُمكنُ تسجيلها على النَّحوِ الآتي :

– يُمثِّلُ كِتابُ الورقة إضافةً جديدةً إلى المكتبةِ العربيَّة ، لأنَّهُ دوَّن لثمانيةٍ وخمسين شاعراً كانوا يحتاجون الى الإضاءةِ أكثر ولاسيما المغمُورين ، لذا سلَّطَ الضوءَ عليهم بما يستحقُّونه من الثَّناء .

– امتازَ العملُ التحقيقي بالأمانةِ العلميَّةِ والموضُوعيَّةِ ، وهذا راجعٌ إلى تدوين المُحقِّقَين كُل ما هو مطلوب بعنايةٍ ودقَّةٍ كبيرة .

– كانَ عملهُما التَّحقيقي شاملاً ، إذ استطاعا تقديم الفهارس المُنوَّعة فضلاً عن الهوامِش الإيضاحيَّة لإرشادِ القارىء إلى ضالَّته .

– على الرَّغمِ من صُغر حجم الكتاب إلاَّ أنَّ مُحقِّقَي الكتاب وقعا في أخطاءٍ كثيرة ، وقد اعترفا بذلك .

– تركَ المُحقِّقَان جوانبَ مُهمَّة في التَّحقيق وهي ضرُوريَّةٌ منها عدم وقوفهما على سببِ تسميةِ كِتاب ابن الجرَّاح بالورقةِ واكتفيا بما قالهُ المُؤلِّفُ فقط ، إلى جانب عدم وجود نُبذةٍ تعريفيَّةٍ تُعرِّفُ بالمُؤلِّف ابن الجرَّاح ليستعلمَ القارىءُ من هو ؟ وإلى أي عصر ينتمي ؟ وهكذا.

– تمثَّلَ عملُ ابن الجرَّاح في كِتابهِ بأنَّهُ دوَّن لشعراء مشهورين ومغمُورين في وقتٍ واحد ، وقد اتَّكأ على الأسانيد قالَ فُلان عن فُلان ، ليكون في إطارِ الموضُوعيَّة ، إلاَّ أنَّ شخصيتَهُ لم تظهر لأنَّهُ لم يُعقِّب على المعلُومات وإنَّما استسلمَ للنقلِ والسَّماعِ فقط .

– اتَّضحَ الخللُ في عملهِ من حيث أنَّ الأشعارَ طغت كثيراً على حياةِ الشَّاعر الذي يُترجم له ، فضلاً عن عدم التزامه بمنهجٍ ما في التَّرجمة ، فتراهُ يبدأُ باسم الشَّاعر ، ومرَّة باللَّقب ، ومرَّة بالكُنية ، وهكذا وكانَ الأفضلُ توحيد ذلك كُلّه .

Conclusion

After the intellectual journey through the landmarks of ancient Arab heritage, and after exploring biographies and literary translations for the vast treasures of knowledge they contain, as well as what we actually found in Al-Waraqa by Ibn al-Jarrah of valuable information recorded about a group of poets, we reached a number of conclusions that can be summarized as follows:

_Al-Waraqa represents a valuable addition to the Arabic library because it documented fifty-eight poets who needed greater attention, especially the lesser-known poets. Therefore, it shed light on them in a manner worthy of praise.

_The critical editing work was characterized by academic honesty and objectivity, and this is due to the careful and precise efforts of the two editors in documenting everything required.

_Their editorial work was comprehensive, as they succeeded in presenting various indexes in addition to explanatory footnotes that guide the reader to the desired information.

_Despite the small size of the book, the editors made many mistakes, and they themselves acknowledged them.

_The editors neglected important aspects of the verification process that were necessary, including their failure to investigate the reason behind naming Ibn al-Jarrah's book Al-Waraqa, relying only on what the author himself mentioned. In addition, they did not provide a brief introductory biography of Ibn al-Jarrah to inform the reader about who he was and the historical era to which he belonged.

_Ibn al-Jarrah's approach in his book was represented by documenting both famous and obscure poets at the same time. He relied on chains of narration, such as "so-and-so narrated from so-and-so," in order to maintain objectivity. However, his personal voice did not clearly appear because he did not comment on the information; rather, he relied solely on transmission and oral reports.

_A flaw in his work became evident in the fact that poetry overshadowed the life of the poet being discussed. In addition, he did not follow a unified method in writing biographies; at times he began with the poet's name, at other times with the title, and sometimes with the kunyah (nickname). It would have been better to unify this method throughout the book.

المصادرُ والمراجع

– ابن العماد الإمام شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي الدِّمشقي – شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، أشرف على تحقيقه وخرج أحاديثه ، عبد القادر الأرناؤوط ، وحققه وعلّق عليه ، محمود الأرناؤوط – دار ابن كثير – دمشق – ط ١ .

– أبو عبد الله محمد بن داود بن الجراح – الورقة — تحقيق الدكتور عبد الوهاب عزام ، وعبد الستار أحمد فرّاج – دار المعارف – ط ٣ .

– باسم ناظم سليمان – القافية في شعر الطبيعة عند ابن وكيع التنيسي – مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية – المجلد ٩ – العدد ١ .

– خالد حسين حسين – في نظرية العنوان – مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية —دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر – دمشق .

– سامي شهاب احمد–النسق الثقافي في خطاب المبرد النقدي– قراءة ثقافية في كتاب(الكامل في اللغة والأدب) – مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية – المجلد ١٢ – العدد ٣ .

– سليمان معوض – مدخل الى الأدب العربي — المؤسسة الحديثة للكتاب – طرابلس – لبنان .

– شوقي ضيف – في التراث والشعر واللغة – دار المعارف – القاهرة .

– عبد القادر رحيم –علم العنونة– دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر – دمشق – ط ١.

– عمر فروخ – تاريخ الأدب العربي الأعصر العباسية ، الأدب المحدث الى آخر القرن الرابع الهجري– دار العلم للملايين – ط ٤ .

– محمد بن شاكر الكتبي – فوات الوفيات والذيل عليها – محمد بن شاكر الكتبي – تحقيق د. احسان عباس – دار صادر – بيروت – د. ت .

Sources and References

- Ibn al-Imad, Imam Shihab al-Din Abi al-Falah Abd al-Hayy bin Ahmad bin Mohammed al-Akri al-Hanbali al-Dimashqi – Shadharat al-Dhahab fi Akhbar Man Dhahab – supervised and hadiths verified by Abd al-Qadir al-Arnaout, edited and annotated by Mahmoud al-Arnaout – Dar Ibn Kathir – Damascus – 1st edition.
-Abu Abdullah Mohammed bin Dawud bin al-Jarrah – Al-Waraqah – edited by Dr. Abdul Wahhab Azzam and Abdul Sattar Ahmad Farrag – Dar al-Maaref – 3rd edition.
-Bassem Nazim Suleiman – Rhyme in Nature Poetry of Ibn Waki‘ al-Tunisi – Journal of Kirkuk University for Human Studies – Volume 9 – Issue 1.
-Khalid Hussein Hussein – On the Theory of the Title: An Interpretive Adventure in the Affairs of the Textual Threshold – Dar Al-Takween for Authorship, Translation and Publishing – Damascus.
-Sami Shihab Ahmed – The Cultural Pattern in Al-Mubarrad’s Critical Discourse: A Cultural Reading of the Book “Al-Kamil fi al-Lugha wa al-Adab” – Journal of Kirkuk University for Human Studies – Volume 12 – Issue 3.
-Suleiman Muawad – Introduction to Arabic Literature – Modern Book Foundation – Tripoli – Lebanon.
-Shawqi Daif – On Heritage, Poetry, and Language – Dar al-Maaref – Cairo.
-Abdul Qadir Rahim – The Science of Titling – Dar Al-Takween for Authorship, Translation and Publishing – Damascus – 1st edition.
-Omar Farrukh – History of Arabic Literature: The Abbasid Ages, Modern Literature until the End of the Fourth Hijri Century – Dar al-Ilm lil-Malayeen – 4th edition.
-Mohammed bin Shakir al-Kutbi – Fawat al-Wafayat wa al-Dhayl Alayha – edited by Dr. Ihsan Abbas – Dar Sader – Beirut – n.d.